

## «الإنساني» و«السياسي» في أزمة كورونا

عريب الرنتاوي



الأربعاء 25 مارس 2020 03:06 م

### «الإنساني» و«السياسي» في أزمة كورونا

كشفت «كورونا» أكثر الجوانب أنانية في منظومة العلاقات الدولية، حيث تُركت كل أمة «تقلع أشواكها بأيديها». ثمانون مليون إيراني يعانون هيمنة «السياسي» على «الإنساني» في إدارة الأزمات حتى وإن كانت الأزمة «وباء عالمياً!» «أنسنة» النظام العالمي ونظام العلاقات الدولية، يجب أن يتصدر قائمة مطالبات شعوب الأرض، أقله في زمن الكوارث والجوائح.

الدول التي مدّت يد العون والتضامن لغيرها هي التي تُتهم في الغرب بـ«التوحش» و«الدكتاتورية» و«الشمولية»: روسيا والصين وكوبا.

\* \* \*

الكلف الإنسانية الباهظة لجائحة كورونا، لم تكن كافية على ما يبدو، للشفاعة لشعوب منكوبة بالحصار والعقوبات وحروبها الداخلية وحروب الآخرين عليها، فالسافة بين «السياسي» و«الإنساني» تبدو هائلة عند قادة الدول والأطراف المسؤولة والمشتبكة مع هذه الأزمات. ونبدأ بإسرائيل، التي تُقرر حكومتها تبييض سجونها من المجرمين والقتلة وتجار المخدرات اليهود، وتُبقي على الموقوفين إدارياً والأسرى من مقاتلي الحرية وسجناء الرأي والضمير من الفلسطينيين.

تأبى العنصرية إلا أن تفعل فعلها، حتى في زمن الكورونا... الأمر ذاته، ينطبق على قطاع غزة، السجن الأكبر في التاريخ، حيث يُترك مليوناً فلسطينياً نهياً للحصار والعقوبات الجماعية، حتى بعد أن تم الكشف عن دخول الفيروس إلى القطاع المحاصر. الحال مع الضفة الغربية، لا يختلف كثيراً، وإن كان أقل تفاقماً.

كورونا، لم توقف الحرب المنسيّة في اليمن، البلد المنكوب بالجاعة والأمراض ومئات ألوف القتلى والجرحى والمشردين، يبدو مكشوفاً تماماً أمام هذا التحدي الكارثي لصحة أبنائه وبناته، وسلامتهم العامة.

«الإنسانية» التي سقطت في «اختبار اليمن» من قبل، تبدو معرضة للسقوط المدوي مجدداً، فيما يقف الفيروس اللعين على عتبات البلاد المنكوبة، بحروب أبنائها وحروب الآخرين عليه.

لا يبدو الوضع مختلفاً في ليبيا، فثمة تقارير تقول أن الجنرال حفتر يسعى في تحقيق اختراقات ميدانية، مستغلاً انشغال العالم بكورونا، إن صحت هذه الأنباء، وليس ثمة ما يشي بغير ذلك، فإن «السياسي» سيكون قد انتصر على «الإنساني» في الأزمة الليبية كذلك، وسط صمت العالم وانشغالاته الطارئة والضاغطة.

من حسن حظ السوريين، سيما في الشمال الغربي، أن جائحة كورونا تفشت بعيد التوصل إلى «بروتوكول موسكو» بين بوتين وأردوغان. مستوى المواجهات انخفض كثيراً ضمن الحدود الجديدة لمنطقة خفض التصعيد، وانتهاكات البروتوكول تتناقص، أو لا تجد لها مطرحاً في التغطيات الإعلامية على أقل تقدير.

وأبناء الأمس تحدثت عن نجاح الوحدات العسكرية الروسية - التركية في إنجاز دوريات كاملة على امتداد الطريق الدولي "M4"، الواصل بين حلب واللاذقية، بعد الإعاقه التي تعرضت لها في محاولاتها الأولى من قبل جبهة النصرة وأنصار التوحيد وحراس الدين.

الكارثة الأكبر، كارثة العقوبات غير المسبوقة في التاريخ ضد إيران، ما زالت على حالها، وهي أفضت من دون ريب، إلى زيادة الكلفة الإنسانية لانتشار الفيروس في إيران.

دول صناعية متقدمة، بكامل استعداداتها وطاقاتها الإنتاجية، عجزت عن احتواء الجائحة، فما بالك في بلد منكوب بالعقوبات، وبحروب الآخرين عليه، وحروبه على الآخرين كذلك.

إدارة ترامب، تدير ظهرها لكل النداءات الإنسانية التي تستحثها على رفع ولو جزئي لهذه العقوبات، لتمكين الحكومة الإيرانية من تطويق الوباء، وبدلاً من ذلك، ما زالت الإدارة تجد متسعاً من الوقت، لفرض المزيد من العقوبات، وإدخال كيانات إضافية إلى لوائحها السوداء.

ثمانون مليون إيراني، يدفعون ثمن هيمنة «السياسي» على «الإنساني» في إدارة الأزمات، حتى وإن كانت الأزمة بحجم «وباء عالمي»، لا يعرف حدوداً وطنية، ولا يميز أحداً عن أحد.

«أنسنة» النظام العالمي ونظام العلاقات الدولية، يجب أن يتصدر قائمة مطالبات شعوب الأرض، أقله في زمن الكوارث والجوائح، سيما بعد أن كشف «كورونا» أكثر الجوانب أنانية في منظومة العلاقات الدولية، حيث تُركت كل أمة «تقلع أشواكها بأيديها».

والمفارقة أن الدول التي مدّت يد العون والتضامن لغيرها، هي ذاتها الدول التي تُتهم في الغرب، بأنها «متوحشة» و«دكتاتورية» و«شمولية»، أقصد روسيا والصين وكوبا.

\* عريب الرنتاوي كاتب صحفي أردني